

خصائص تدوين التاريخ في عهد السلاجقة

صادق آئينهوند^١، ندا گليجاني مقدم^٢

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/١/٨

تاريخ القبول: ١٤٢٨/٢/١٣

تم تدوين التاريخ في عهد حكم السلاجقة بأسلوب حديث في فترات زمنية مختلفة وفي ظل الحكومات المتفرقة والعديدة لهذه السلالة. وقد أوجد أسلوب الحكم والنظرة المستوحاة من الثقافة القومية لهذه السلالة إلى جانب أفول سلطة الخلفاء العباسيين، قبول ثقافة الأمة المغلوبة، إحياء اللغة الفارسية، تفرق السلالة السلجوقية في المناطق المختلفة وحالات أخرى، بعض الخصائص للكتب المؤلفة في هذا العهد مثل ازدهار الكتابة باللغة الفارسية، الاهتمام بالتواريخ المحلية، غلبة الكتب الأدبية وما إلى ذلك، حيث قمنا في هذه المقالة بدراسة هذه المواضيع.

الكلمات الرئيسية: السلاجقة، تدوين التاريخ، التاريخ المحلي، علم التاريخ

١. استاذ التاريخ و عضو الهيئة العلمية، بجامعة تربيت مدرس، طهران

٢. عضو الهيئة العلمية، بجامعة الزهراء، طهران

المقدمة

شكلت السلالة الحاكمة المتمثلة في السلاجقة والتي كانت تسيطر بفروعها العديدة على المجتمع الإسلامي لمدة ثلاثة قرون والتي واصلت الخلافة الإسلامية حياتها متأثرة بوجودها لأكثر من قرن، فترة تاريخية مهمة في الحياة السياسية، الاجتماعية والاقتصادية للعالم الإسلامي. وقد ارتبطت هذه الأقلية التي لم تكن تنسجم مع الأمة المغلوبة لا من الناحية القومية ولا من الناحية العرقية، وكان الدين القاسم المشترك الوحيد بينهم، ولكنها كانت قد حققت السيطرة من الناحية السياسية، بسرعة بأغلبية المجتمع بأسلوب التأثير الثقافي واستغلت الثقافة والتقاليد المحلية للمجتمع الإيراني، الاستغلال الأقصى.

وقد أدخل نوع نظام الحكم وإيجاد التركيبة السياسية والإدارية المستوحاة من النظام السياسي الساساني، روح المجتمع الإيراني في نطاق سياسة الفتنة الغالبة وثقافتها. ورغم أن الاتحاد القبلي للسلاجقة تحول إلى الملكية وحل نظام السلطة المطلقة محل النظام الاستشاري القبلي إلا أن الانتماءات القومية والمحافظة على تقاليد السلاجقة في مجال العلاقات في الأسلوب الجديد للحكم عبرت عن نفسها على شكل استخدام الأمراء السلاجقة وتقسيم السلطة في المناطق الخاضعة لنفوذهم. وعلى إثر نظام الحكم هذا، ظهر نظام ثقافي وأدبي جديد ترك بصماته على التاريخ الإسلامي والإيراني. وقد كان لنمط نظام الحكم الذي اتبعه السلاجقة دور مؤثر في أنواع التأليفات التاريخية في هذا العهد رغم الطابع العسكري والسياسي ودون محاولات ثقافية جادة.

ورغم ضعف حركة التأليف بشكل عام في هذا العهد وما بعده فإن من الضروري دراسة تدوين التاريخ في العهد السلجوقي من الناحيتين الكمية والنوعية، حيث لم تدرس هذه الناحية إلا نادراً.

السلاجقة

دخل السلاجقة ساحة الحكم متأثرين بنظامهم القبائلي

وتشكلت المؤسسات الحكومية حسب الظروف السياسية، الاقتصادية والاجتماعية. وقد واجهوا في خضم الضغوط السياسية والاقتصادية للحكومات المحلية على الخلافة العباسية، آل بويه الشيعي المذهب والفاطميين الإسماعيليين، حيث كانت تعد مخاطر جدية بالنسبة إلى الخلافة واتضح هذا الخطر أكثر بعد ثورة البساسيري. وقد حد السلاجقة باعتبارهم المحافظين على الخلافة العباسية والمدافعين الجديين عن أهل السنة من فرصة الفكر والنشاطات العلمية والأدبية الحرة من خلال تحويل أنظمة الحكم المتفرقة إلى سلطة مطلقة. وأصبحت الحضارة الإسلامية التي كانت قد ظهرت من خلال استغلال عدم اقتدار الحكومة المركزية والانفصام السياسي المهيم في المجتمع، بالحدودية. وقد عين الدور الاستثنائي للوزراء والكتّاب في النظام السياسي وكذلك الثقافي للسلاجقة، الإطار الفكري لهذه الفئة الحاكمة وترك ظهور النزعات الفكرية والثقافية الخاصة تأثيراً مباشراً على نوع مؤلفات هذا العهد. وقد استتبع تسلط الأشاعرة الذي كان قد بدأ منذ عهد المتوكل وشيوع التصوف فيما بعد، انحسار حركة التأليف بشكل عام منذ القرن الخامس وما بعده.

وفي عهد السلاجقة اكتسبت حركة التعليم المدرسي القائم على الفقه الشافعي في المدارس النظامية الطابع الرسمي على يد الخواجه نظام الملك وأصبحت عمليات بناء المدارس من واجبات الدولة لأول مرة في التاريخ الإسلامي كي تقوم علاقة بين الدين والدولة وتظهر التنظيمات المدنية مكتسبة القدرة على التعاليم الديوانية باعتبارها القوة المعدلة للأرستقراطية العسكرية.

وقد كان الإصرار على تدريس الفقه، الحديث، الكلام، المنطق، الأدب، القرآن والتفسير ومحاربة العلوم الفلسفية، العلامة الفارقة لهذه المدارس وهذا العهد من السيطرة على الفكر. ورغم خلود الكتب الفلسفية الملفتة للنظر في هذا العهد، إلا أن عددها القليل يظهر الحدودية السائدة.

كما أن اهتمام طلاب المدارس النظامية في تعلم فن الجدل

الإسلام متخذاً من إيران محوراً له ثم الإسلام، يحظى باهتمام السلاحقة^(١).

ويقدم كوهن فيما يتعلق بوجود المؤرخين في عهد السلاحقة آراء مختلفة في مقالاته. فقد صرح في المقالة التي كتبها عام ١٩٦٢م تحت عنوان **تدوين التاريخ في العصر السلجوقي**، قائلاً: «يبدو أن السلاحقة الكبار لم يكن لهم مؤرخ في عد حكمهم»^(٢). وقد جاء هذا الموضوع بشكل آخر في كتابه **مدخل إلى التاريخ الإسلامي في القرون الوسطى** الذي ألفه في ١٩٨٢م، فهو يقول: «يمكن أن تتصور أن إمبراطورية السلاحقة كان لها مؤرخوها الخاصون بها»^(٣). وقد طرح الرأي الأول من جديد في مقالة أخرى في عام ١٩٩٠م تحت عنوان **التاريخ والمؤرخون المسلمون حتى نهاية العصر العباسي** حيث صرح بعدم وجود مؤرخ لكتابة التاريخ في عهد السلاحقة وأن الاطلاع على تاريخ السلاحقة لا يمكن إلا من خلال تدوين التاريخ في العراق والآثار العربية الفارسية في أواخر القرن السادس^(٤). ويبدو أن دراساته في العصور المختلفة تمحضت له عن آراء مختلفة.

ويرى زرياب خوي أن كون السلاحقة أجانب وعدم انسجامهم مع الثقافة والحضارة الإيرانية الغنية والعريقة وإحياء الحكم القبلي أدى إلى ظهور كتب تاريخية ناقصة للغاية وصغيرة الحجم^(٥).

إن قلة التواريخ العامة وميل المؤلفين إلى التواريخ المحلية وتواريخ السلالات وكذلك كتب الآداب، كل ذلك أوجد وجهاً جديداً من طرق التوصل إلى الحقائق التاريخية بالنسبة إلى

للتغلب على أفكار الآخرين، كان من شأنه أن يمنع المسيرة الفكرية للأفراد من التعادل والتعامل، وإن انعكاس الرؤية الإدارية للعلماء يمثل الأقول في تأليف كتب خاصة في هذا العهد.

وأدى تقليد إيكال المسؤوليات إلى الأمراء إلى ظهور دول سلجوقية مختلفة في مناطق عديدة من العالم الإسلامي، وازدهر النظام الأتابكي من خلال التأثير المباشر على أسلوب إدارة المناطق الخاضعة لحكم الأمراء. وقد أوجد حضور السلاحقة الكبار على رأس هذه السلالة ثم انفصال سلاحقة كرمان، سلاحقة فارس والسلاحقة الروم رقعة تاريخية وجغرافية واسعة ومتفرقة لهذه الأسرة.

ومما يجعل التعامل مع المصادر التاريخية في هذا العهد أمراً عسيراً، الرقعة الجغرافية المشتتة، عدم التزامن بين ظهور هذه الدول وأفولها وكذلك الخصوصية البارزة المتمثلة في الطابع العسكري للدولة السلجوقية وخاصة في عهد السلاطين الأوائل مثل طغرل، ألب أرسلان وملك شاه. فانقضاء القسم الأكبر من هذا العهد في ساحات الحرب لم يمنحهم الفرصة والتفكير في الانشغال بتأليف الكتب، بل وحتى حفظ المفاخر عن طريق تسجيل الوقائع والتاريخ.

وتعني المقالة الحاضرة بدراسة المصادر التاريخية وكذلك المصادر المكملة في المجالات الزمانية والمكانية لسلاطين هذه السلالة ولذلك فإنها لا تنطرق إلى المؤلفات المرتبطة بتاريخ السلاحقة والتي تم تأليفها بعدهم.

تدوين التاريخ في عهد السلاحقة

إن حاذبية التاريخ وإشراقته تعودان بشكل عام إلى الأشخاص الذين يتمتعون بخلفية غنية ورفعة هي مدعاة للافتخار ويرغبون في تكرارها والتذكير بها. ولم تكن للأتراك السلاحقة الذين لم يكونوا يجيدون موضعاً لعرض قدراتهم أمام التراث التاريخي لإيران، رغبة في نشر وتكرار خلفية إيران التاريخية ولم يكن تدوين التاريخ العام في نطاق إيران والذي ظهر حتى بداية

١. ظ: رضوي، **گستره تاريخ، گفنگوهايي با تاريخ نگاران ایران، طهران، نشر هرمس، ١٣٨٣ش، صص ٢٩ تا ٤٨.**

2. Cahen, *The Historiography of the Seljuqid period, Historians of the Middle East*, ed Bernard Lewis and P.M. Holt, London etc, 1962, p.60

٣. كاهن، **درآمدی بر تاریخ اسلام در قرون وسطی، أسد الله علوي، مشهد، مؤسسة الدراسات الإسلامية في الروضة الرضوية، ١٣٧٠ش، ص ٢٢٢.**

٤. كاهن، **تاريخ ومورخان إسلامي تا پايان دوران عباسي، شهلا بختياري، فصلية تاريخ اسلام، السنة الأولى، العدد ١، قم، خريف ١٣٧٩ش.**

٥. ظ: رضوي، **گفنگو با دكتور عباس زرياب خوي.**

المسلمين في هذا العهد. وقد أحدث الإقبال على اللغة الفارسية تحولاً في اللغة التاريخية في هذا العهد. فقد أوجدت الكتابة الديوانية والتفاخر بالنثر الفاخر للمستوفين، نثراً جديداً، كان له أتباع في القرون اللاحقة. وقد وضع كون الأغلبية الساحقة من مؤرخي هذا العهد ديوانيين، أو مرتبطين بالبلاط بشكل من الأشكال، كتبهم، أو أقساماً من كتبهم على الأقل والتي ألفت ضمن النطاق الزمني للحاكم المعاصر لها، في مستوى المصادر الأولية، حيث تتمتع بأهمية خاصة بالنسبة إلى مؤرخي العهود التالية، رغم أن من الواجب الأخذ بنظر الاعتبار نوع ومدى التبعية السياسية، الاقتصادية والعقيدية لكل مؤرخ.

ونحن نلاحظ ابتكاراً قيماً في تسجيل وقائع هذه الفترة الزمنية ألا وهو الاستناد إلى المصادر الجديدة للمعلومات، حيث انحسرت إمكانية الاستفادة من الوثائق المكتوبة والإبهامات الموجودة في الروايات الشفوية بالإضافة إلى تسجيل الوقائع المشاهدة، مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانيات الحكومات الإسلامية وظهور الأقسام الإدارية والوثائق والدواوين المسؤولة عن المراسلات وجمع التقارير اليومية والتقارير الدقيقة لمسؤولي البريد^(١). وبالطبع فقد غير اختلاف المصادر مضامين النصوص أيضاً.

وقد أثمرت مساعي الغزنويين لإحياء اللغة الفارسية في عهد السلاجقة، حيث أدى تواجدهم الإيرانيين الحكماء في بلاط السلاجقة وكذلك عدم تعصب السلاجقة الأتراك ضد اللغة العربية إلى اكتساب اللغة الفارسية للطابع الرسمي واستخدام التقويم الإيراني والشهور الإيرانية في بلاط السلاجقة. وقد ازدهرت الحضارة والثقافة الإيرانية في القسم الشرقي من إيران في عهد آل بويه ولكن القسم الغربي من إيران ظل رازحاً تحت سيطرة اللغة العربية وآدابها وكانت الأشعار والمؤلفات باللغة العربية بشكل عام. وكان عهد السلاجقة عهد إقبال المؤلفين والمفكرين في غرب إيران من جديد على اللغة الفارسية حيث

لم تكن الكتب الأخرى تُولف باللغة العربية إلا نادراً فيما عدا الكتب الدينية.

واستتبع تواجدهم السلاجقة في الأناضول ازدهار اللغة الفارسية في هذه المنطقة حيث أصبح بلاط السلاجقة فيما بعد ملاذاً للأدباء والشعراء والعلماء الإيرانيين على إثر هجوم المغول وأسهم حب بعض سلاطين هذه السلالة مثل طغرل وكيقباد للشعر الفارسي في ازدهار اللغة الفارسية أكثر.

المؤلفات التاريخية

لا يوجد بين المصادر الثلاثين التي قمنا بدراستها في المقالة الحضارة والتي تم تأليفها في عهد السلاجقة، سوى أربعة مصادر باللغة العربية ومماضيع هي علم الأنساب، الفرق والمذاهب، حيث تتمتع بخلفية أكثر عمقاً في الثقافة العربية.

وتتمثل غالبية آثار هذا العهد في الكتب الأدبية والمنشآت ومن بعدها تواريخ السلالات ثم التواريخ المحلية. ولم يصلنا من الوزارة والدواوين والأنساب والفرق والمذاهب سوى عدد قليل.

ولا نلاحظ في عالم الجغرافيا في هذه الرقعة الإقليمية كتاباً إلا واضطرتنا إلى وضع بعض الكتب المحلية في نطاق الجغرافيا أيضاً.

المصادر التاريخية للعهد الأول

تعرف المصادر التاريخية للعهد الأول من العصر السلجوقي، أو على أساس المؤلفات التالية بذكر أسماء لكتب هذه الدورة مثل **سيرة الملك طغرل بك السلجوقي، ملك نامه، رسالات ملك شاهي، سنجرنامه وعيون التواريخ** ولا يمكن أن نصدر حكماً عليها بسبب قلة المواضيع، أو مثل كتاب الهلال بن محسن الصابي (٣٥٠ - ٤٤٨ هـ) الذي كان على ما يذكر السخاوي في أربعين مجلداً على شكل تقويم سنوي^(٢) ولم يصلنا

٢. السخاوي، الإعلان بالتبويب لمن ذم التاريخ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ق، ص ٢٩٧.

١. ظ: سواجه، مدخل تاريخ شرق إسلامي، نوش آفرين أنصاري، طهران، مركز النشر الجامعي، ١٣٦٦ش، صص ٣٧ و ٣٨.

لتواريخ السلالات حيث يتيسر للمؤرخ ذكر المواضيع بأسلوب غير مدحي، رغم أن السلوك التملقي إزاء الحاكم التالي قد يكون زاد من مستوى الانتقادات بشكل غير عادل. ونظراً إلى الفروع العديدة للسلالة السلجوقية وتقوضها في أزمنة مختلفة فقد تهيأت للمؤرخين في هذا العهد الأرضية لأن يشهدوا زوال السلاحفة في نفس الوقت الذي كانوا فيه تابعين لهم.

وقد احتل رزنتال أن يكون التأريخ للسلالات علامة نفوذ تدوين التاريخ القومي للإيرانيين، حيث كانوا يتبعون تقسيم التاريخ حسب عهد حكم الحكام وكانوا يعتبرون أخلاق الحاكم وإدارته السياسية أهم عناصر التاريخ^(٣).

ويبدو اهتمام المؤرخين في العهد السلجوقي بهذا النوع من التأليف أمراً منطقياً يمكن قبوله بسبب الارتباط العميق بإيران ونفوذ الإيرانيين في بلاط السلاحفة الأتراك والاهتمام من جديد باللغة الفارسية وكذلك الهوية الإيرانية للكثير من هؤلاء المؤرخين.

ومن المصادر الرئيسة لتواريخ السلالات زبدة التواريخ، أو أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين أبي الحسن علي بن الناصر بن علي الحسيني الذي ألف باللغة العربية. وقد يسمى هذه الكتاب في الصفحة الأولى أخبار الدولة السلجوقية ولكنه ذكر في الديباجة باسم زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية والمعلومات حول المؤلف قليلة للغاية ومن المحتمل أنه كان يشغل منصباً في ديوان الإنشاء.

والكتب التي استند إليها المؤرخ هي نصره الفطرة لعماد الدين الأصفهاني والمآثر لنظام الملك. ويرى كوهن أن الكتاب ألفه عدة أشخاص ولكن بونياتوف يرى كون مؤلفه واحداً^(٤). وقد تطرق صدرالدين الحسيني في هذا الكتاب إلى أخبار الأسرة السلجوقية ودولتها وتناول التاريخ السياسي وهو لا يلقي نظرة واسعة إلى التاريخ الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي

منه سوى أقسام صغيرة منه عن طريق ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى حمزة بن أسد ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ) وسجل الوقائع من بعده ابن هلال الصابي، غرس النعمة محمد (٤١٦هـ - ٤٨٠هـ) حتى عام ٤٧٩ وقد تبقت أقسام من هذه المجموعة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٥٨١ - ٦٥٥هـ)^(١).

ويحتمل كوهن أن ابن الأثير استطاع أن يحصل على أثر الصابي وأنه نقل المعلومات المطروحة حول التركمان والسلاحفة من ذلك الكتاب^(٢).

كما نقلت في المنتظم لابن الجوزي معلومات من آثار مؤلفين مثل محمد الهمداني، الهلال الصابي وهبة الله السقطي، حيث يدل ذلك على الآثار التي لم تصلنا من هؤلاء الأشخاص. وقد تطرق البروفسور كوهن في مقالته تدوين التاريخ في العهد السلجوقي في كتاب Historians of the Middle East إلى الآثار التي لم تصلنا من عهد السلاحفة.

ويعد الاقتراب من زمان هجوم المغول وضياع الكتب قبل أن يرد لها ذكر في المصادر الأخرى من عوامل قلة الكتب التاريخية المتبقية من عهد السلاحفة.

وفيما يلي نذكر الآثار المتبقية من عهد السلاحفة:

تواريخ السلالات

استتبع اتساع الدول السلجوقية المستقلة وشبه المستقلة والذي كان يحدث تبعاً لتقليد منح المناطق إلى الأمراء وظهور البلاطات العديدة التي كانت بحاجة إلى الخلود في التاريخ لإثبات وجودها، دعم السلاطين لمؤرخي السلالات والأسر الحاكمة، ولذلك فقد ازدهر هذا الفرع من تدوين التاريخ في عهد السلاحفة إلى جانب تدوين التاريخ المحلي الذي يحمل هو أيضاً نوعاً من هذه الرسالة نفسها. ومن جهة أخرى فإن عهود زوال الحكومات، أو تجزئتها تعد أفضل وقت للتأليف النقدي

٣. رزنتال، تاريخ تاريخنگاری در اسلام، أسد الله آزاد، مشهد، مؤسسه الطبع والنشر للروضة الرضوية المقدسة، ١٣٦٥ش، ج ١، ص ١٠٦.

٤. الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٨.

١. الحسيني، زبدة التواريخ، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، دار القراء، ١٤٠٥ق، مقدمة بونياتوف، صص ١٣ و ١٢، وأنظر أيضاً

Cahen, The Historiography...

2. p.60, Cahen, The Historiography

كما أنه يتجنب تسجيل الأحداث القومية.

وقد استوعبت مخطوطة الكتاب ٢٢٣ صفحة، ٤١ فصلاً، الفصول الإحدى عشرة الأخيرة التي تشكل نصف الكتاب تتزامن مع فترة حياة المؤلف، أي بعد السلطان سنجر (١١٠١-١١٥٢) وهي تتمتع بقيمة أكبر. وقد جاء النصف الأول على شكل تقويم سنوي وأما النصف الثاني فقد تم تقسيمه إلى فصول بتفصيل أكثر مع رعاية التسلسل الزمني ولكن حسب الموضوع. وأسلوب الحسيني التعبيري تقليدي يقوم على تكرار السجع والاستعارات، الغلو والمبالغة والكناية والتشبيه وقد بين الموضوع بشكل موجز نسبياً.

ومن المصادر الأخرى لتواريخ السلالات كتاب **سلجوقنامه** **ظهري** للخواجه الإمام ظهير الدين النيسابوري (تـ ٥٨٢هـ) والذي يعتبر من أهم الكتب التاريخية في عهد السلاجقة. كان ظهري معلم السلطانين طغرل ومسعود حسب نقل الراوندي^(١). وقد حدث الكثير من الوقائع المكتوبة في زمان حياته، أو سمعها من الرواة الموثوق بهم حسب نقله وهو ما يرفع من قيمة الكتاب حيث يعد كتابه من الكتب المعدودة التي كانت تحت تصرف المؤرخين من بعده في باب السلاجقة. وزعم الميرزا إسماعيل خان أفشار حميد الملك الذي كتب مقدمة على **سلجوقنامه** ظهري، أن القسم التاريخي للسلاجقة **جامع التواريخ** و**تاريخ كزیده** و**زبدة التواريخ**، ملخص من هذا الكتاب^(٢).

وقد كتبت **سلجوقنامه** بأسلوب جديد وسهل وسلس للغاية وتميزت بنثر بلغ الكمال وكلام موزون وجميل مستعين بالشعر بين الحين والآخر وذكر فيها بالتفصيل السلاجقة من بداية تسلمهم للحكم وحتى بداية عهد طغرل بن أرسلان بن طغرل. وألف **ذيل سلجوقنامه** على يد أحمد بن محمد بن إبراهيم في سنة ٥٩٩هـ ويضم عهد طغرل بن أرسلان والتغيرات التي حدثت بعد موت الأتابك محمد وكتب بأسلوب

١. ظهير الدين النيسابوري، **سلجوقنامه**، كلاله خاور، ١٣٣٢ش، ص ٧.

٢. نفس المؤلف.

نثر ظهري. وقد أدرج **ذيل سلجوقنامه** في نهاية طبعة كلاله خاور في عام ١٣٣٢ مع **سلجوقنامه** لظهري.

ويمكن أن نذكر في المرتبة التالية من الناحية الزمانية كتاب **راحة الصدور وآية السرور** لنجم الدين أبي بكر محمد بن علي بن سليمان الراوندي الذي كان حسب إحدى الروايات خلاصة **سلجوقنامه** لظهري رغم أن المواضيع المضافة إلى كتاب ظهري تبرز أهمية كتاب **راحة الصدور**.

كان الراوندي العالم، الأديب والفنان في خدمة طغرل بن أرسلان في أوائل حياته واختار حياة العزلة بعد هزيمة طغرل أمام الخوارزمشاهيين عام ٥٩٠هـ و بدأ تأليف **راحة الصدور** في سنة ٥٩٩هـ حيث استمر حتى عام ٦٠٣هـ وأتماه باسم غياث الدين كيخسرو بن قلعج أرسلان من السلاطين السلجوقيين الروم، وأرسله إلى قريته وقدمه إليه.

ويستمر الكتاب من بداية حكم السلاجقة وحتى مقتل ركن الدين بن ألب أرسلان في سنة ٥٩٠هـ ولكننا نلاحظ أخطاء تاريخية كثيرة خاصة في ذكر التواريخ بسبب عدم كون المؤلف مؤرخاً.

وتعد المواضيع المضافة إلى **سلجوقنامه** لظهري في هذا الكتاب من نقاط قوته. ويعتبر ذكر أوضاع العراق بعد تسلط الخوارزمشاهيين حيث شهد الراوندي نفسه ذلك العهد، من أقسامه التي تستحق الملاحظة. وقد وظف الراوندي على نطاق واسع الحكايات، الأمثال، الشعر، الحديث وغيرها وهو يعد من الناحية الأدبية أحد المصادر القيمة لجميع أشعار شعراء القرن السادس. وقد أضفى تبحره في العلوم المختلفة جاذبية على كيفية عناوين المواضيع. ويتميز النثر الفارسي للكتاب بأنه متكلف إلى حد ما وممزوج إلى حد كبير باللغة العربية.

جاءت في كتاب **راحة الصدور** أوصاف دقيقة للملوك، السلاطين والوزراء حيث تجسد لنا بسهولة ذلك العصر وتطرق المؤلف في نهاية الكتاب في فصول مستقلة إلى بعض القضايا الاجتماعية، الثقافية والفنية. وقد ضمن الراوندي في هذا الكتاب خلاصة كتابه الآخر في معرفة أصول الخط تحت عنوان

مختصر سلجوقنامه وقد كتبت بين شعبان سنة ٦٨٣هـ — وشوال سنة ٦٨٤هـ أي في زمان حياة المؤلف، على يد شخص مجهول.

وقد أصبحت المواضيع في هذا التلخيص قابلة للفهم لعامة الناس بعد حذف العبارات المصطنعة. توجد المخطوطة الفريدة للكتاب في مكتبة أياصوفيا في ٧٤٤ صفحة بخط النسخ وطبعت في عام ١٩٥٦م على شكل تصوير فوتوغرافي من قبل عدنان صادق الأرزبي كما طبعت من جديد في عام ١٩٥٧ بمساعي وتحقيق عدنان صادق الأرزبي ونجاتي لوغال.

نشر مختصر سلجوقنامه عام ١٩٠٢ من قبل هوتسما في برلين كما صدر بمساعي الدكتور مشكور تحت عنوان أخبار السلاجقة الروم وتضم هذه الطبعة نص مختصر سلجوقنامه وأخبار السلاجقة الروم المأخوذ من كتاب تاريخ آل سلجوق في الأناطول، راحة الصدور، سيرة جلال منكبرتي، تاريخ وصاف وغيرها. وقد أدرج في ٥ فصول مواضيع حول ابن بي بي وكتب سلجوقنامه المأخوذة منه، الجغرافيا التاريخية لآسيا الوسطى، تاريخ السلاجقة الروم، الملا الرومي وجدولاً بأسماء حكام آسيا الصغرى.

ومن الكتب الأخرى التي ألفت حول تاريخ الأسر والسلالات الحاكمة. كتاب مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار، أو تاريخ السلاجقة باللغة الفارسية للخواجه كريم الدين محمد بن محمد الأقسراي المؤرخ، الكاتب ورجل الحكم في عهد السلاجقة الروم وقد بدأ تأليفه في سنة ٧٢٣هـ^(٤). واستمر حتى سنة ٧٣٤هـ^(٥). وقد قدم المؤلف الكتاب إلى تيمورتاش نوين^(٦).

ذكر المؤلف في المقدمة أن أساس التاريخ قائم على أربعة أصول وقد تحدث في البدء عن وضع التاريخ وكيفيته وفائدته

فصل في معرفة أصول الخط من الدائرة والنقط^(١).

ويعتبر الميرزا إسماعيل خان أفشار حميد الملك راحة الصدور مشحوناً بالحشو والزوائد ويرى أن الراوندي غير عارف بفن التاريخ وأن هدفه من تأليف الكتاب أخذ الصلة من كبخسرو السلجوقي^(٢).

ومن الكتب الأخرى الأوامر العلانية في الأمور العلانية وهو كتاب باللغة الفارسية للأمير ناصر الدين الحسين (يجي) بن محمد بن علي الجعفري الرغدي المعروف بابن بي بي ويشكل أساس الكتب المؤلفة حول السلاجقة الروم ويعرف أيضاً باسم سلجوقنامه ابن بي بي. يضم الكتاب وقائع الأعوام من ٥٨٨هـ إلى ٦٧٩هـ أي عهد الملك غياث الدين مسعود بن كيكوس و انتهى تأليفه في عام ٦٨٠.

كان المؤلف أمير ديوان الطغراء في بلاط السلاجقة الروم وكان والده كاتب بلاط السلطان جلال الدين خوارزم شاه، حيث دخل بلاط السلاجقة الروم وكانت أمه امرأة منجمة من نيسابور وابنة كمال الدين السمناني زعيم الطائفة الشافعية في نيسابور وقد تولى زوجها دارالإنشاء على إثر تنبؤها وانتصار السلطان علاء الدين كيقباد.

سمي الكتاب باسم السلطان علاء الدين كيقباد^(٣) وتم تقديمه إلى علاء الدين عطاء الملك بن محمد الجويني صاحب كتاب تاريخ جهانگشا. يتميز كتاب الأوامر العلانية في الأمور العلانية بأسلوب متكلف واستخدامه الواسع للكلمات العربية والعبارات المسجعة والمقفاة. وقد يوقع أسلوبه النثري المصطنع للقارئ أحياناً في صعوبات في فهم الموضوع التاريخي وإدراكه. كما استند المؤلف إلى الأشعار الفارسية والعربية على نطاق واسع والكثير منها من نظم المؤلف نفسه.

وصلتنا من هذا الكتاب خلاصة باللغة الفارسية باسم

١. الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، به تحقيق محمد إقبال، طهران، مكتبة علمي،

١٣٣٣ش، ص ٣.

٢. ظهير الدين النيسابوري، صص ٥ و ٦.

٣. ابن بي بي، الأوامر العلانية في الأمور العلانية، تحقيق محمد جواد مشكور، مكتبة طهران، ١٣٥٠، ش، ص ١١.

٤. الأقسراي، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخبار، تحقيق عثمان توران، طهران، نشر

أساطير، ١٣٦٢ش، ص ٥.

٥. نفس المؤلف، ص ٣٢٩.

٦. نفس المؤلف، ص ٤.

من وجهة نظر الروم، الإيرانيين والعرب وتناول في الأصل الثاني الهجرة النبوية وأصحاب النبي(ص) وأحوال الخلفاء الراشدين حتى عهد المستعصم، ودرس في الأصل الثالث طبقات السلاجقة منذ البدء وحتى زمان غياث الدين كيخسرو وتناول بالبحث في الأصل الرابع الخاقانات، السلاطين والأمراء والوزراء وأصحاب المناصب حتى زمان حياته، ولكن ما نُقل من هذا الكتاب جاء بعد مقدمة الأصل الثالث والرابع.

يتميز مسامرة الأخبار بنثر مصطنع ومتكلف وتخلله كلمات وحمل وأشعار عربية كثيرة. كما أسند المؤلف إلى الأشعار الفارسية أيضاً. ويعد ذكر المواد التاريخية لهذا الكتاب معروفاً. صدر الكتاب لأول مرة عام ١٩٤٣م باهتمام وتحقيق عثمان توران من قبل جمعية التاريخ التركي في أنقرة.

كما يعد تاريخ آل سلجوق در اناطولي من الكتب التي تم تأليفها في مجال تاريخ الأسر والسلالات، وهو باللغة الفارسية لمؤلف مجهول ويشتمل على تاريخ السلاجقة منذ البدء وذكر سلاطين هذه السلالة في الأناطول حتى عهد علاء الدين كيقباد ابن سليمان شاه و يتم الاحتفاظ بمخطوطاته الوحيدة في باريس^(١). وقد طبع النص الفارسي للكتاب مع الترجمة التركية في عام ١٩٥٢م في أنقرة.

كان اهتمام المؤرخين في تأليف هذا النوع من الكتب منصباً على مجال السلاجقة الكبار والسلاجقة الروم. وقد أُلّف من مجموع الكتب السبعة التي تناولناها، ٤ كتب في الجغرافيا الحكومية للسلاجقة الكبار ومن قبل الأشخاص ذوي النفوذ في البلاط. وقدم راحة الصدور إلى السلاجقة الروم وتم تأليف الكتب الثلاثة المتبقية في النطاق الجغرافي للسلاجقة الروم وفي بلاطهم ولهم. ويعكس الطابع البلاطي وأخذ المعلومات من رجال البلاط، من جهة، الاستناد إلى صحة المواضيع كما نلاحظ من جهة أخرى فيهم آثاراً من التعصب والتشريفات.

وقد كان الإسهام في تثبيت السلطة الجديدة وإثبات صلاحيتهم وكذلك المدة الطويلة لحكم السلاجقة الروم

١. نفس المؤلف، ص ٣٢٩.

والاستقرار في النطاق الزمني لهجمات المغول والصراع الثقافي والسياسي مع القوى الجديدة في المنطقة، عاملاً مؤثراً في الاهتمام بالتأليف التاريخي في مجال الأسر والسلالات الحاكمة في هذه المنطقة.

التواريخ المحلية

كانت البلاطات الصغيرة والكبيرة للأمراء السلاجقة تحت إشراف الأتابكة منتديات مناسبة لحضور الأدباء والشعراء والمؤلفين، وقد كان حرص هؤلاء الأمراء على تخليد أسمائهم وبلاطهم، تسليط الأضواء على المدن المهمة في رقعة الحكم وكذلك حب الوطن، الحافظ الذي دفع المؤرخين إلى تأليف التاريخ المحلي في هذا العهد، حيث نشهد ظهور وتدوين بعض النماذج من هذه الكتب.

ونحن نلاحظ في هذه الكتب الخصائص الدنيوية بشكل خاص^(٢). رغم أن البعض مثل تاريخ بيهق يتمتع بالموصفات العامة للتاريخ المحلي الديني.

ويعد كتاب محاسن أصفهان للمفضل بن سعد بن الحسين المافروخي الأصفهاني من أقدم الكتب المحلية في عهد السلاجقة، وهو كتاب أدبي وتاريخي في وصف أصفهان باللغة العربية وكان تأليفه متزامناً مع ألب أرسلان وملك شاه السلجوقي، حوالي عام ٤٦٥ إلى ٤٨٥هـ وترجم إلى الفارسية في أوائل القرن الثامن من قبل محمد بن عبدالرضا الحسيني العلوي بأمر رشيد الدين فضل الله مؤلف جامع التواريخ وقد صدرت خلاصته باللغة الإنجليزية بقلم إدوارد براون^(٣).

يضم محاسن أصفهان مقدمة وفصولاً في باب طبيعة أصفهان، الأعلام، الهجمات، المكتبات، المناطق المدنية وغير المدنية وغيرها وهو يتمتع بأهمية خاصة من حيث استقرار

٢. راجع كتاب رزنتال، ج ١، ص ١٧٣، وما بعدها حول الاختلاف في التواريخ المحلية والدينية والدنيوية.

٣. المافروخي، محاسن أصفهان، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، طهران، مطبعة المجلس، ص ب.

حاشية تاريخ ايران الأدبي لإدوارد براون، ذيل صور الأقاليم حيث احتمال أن أبا زيد أحمد بن سهل البلخي هو نفسه ابن البلخي^(٤).

تناول المؤلف في هذا الكتاب فتوحات المسلمين، أركان فارس، كور فارس وذكر جغرافيا المنطقة، أهالي المنطقة والقوميات القاطنة فيها، بالإضافة إلى ذكر الخلفية التاريخية قبل الإسلام في المنطقة وهو يعد مصدراً يستحق الاهتمام في مجال علم الإناسة.

يتميز نثر الكتاب بأنه من نوع الفارسي المغلق وقد تسبب التكلف في كتابته بالقضاء على سلاسة الكلام. طبع الكتاب بمساعي لسترنج ونيكلسون.

ومن المؤلفين المعروفين في مجال التأليف التاريخي المحلي، أفضل الدين أبو حامد أحمد بن كوهباني الكرمانى (حوالي ٥٣٠هـ - ٦١٥هـ) والذي سجلت ثلاثة كتب نفيسة باسمه. وقد كان نديم طغرل شاه (ت ٥٦٥هـ) وابنه أرسلان شاه من سلاجقة كرمان.

وذكر أن منصبه في حدود السبعينات من القرن ٦هـ كان نيابة ديوان الإنشاء، ولكنه هاجر بعد اضطراب الأوضاع في كرمان إلى كوينان ثم إلى يزد وعاد بعد ذلك في سنة ٥٨٤هـ إلى كوينان من جديد^(٥) وهنا فكر في تأليف تاريخ عقد العلي للموقف الأعلى. وقد ألف هذا الكتاب في عهد الملك دبنارغز (٥٨٣هـ - ٥٩١هـ) في عام ٥٨٤هـ وبقي كاملاً.

ويعتبره باستاني باريزي كتاباً أدبياً وحكماً جميلاً وقيماً للغاية ويعد من حيث أسلوب الإنشاء والكتابة من أمهات الكتب الفارسية ومن أفضل نماذج الأسلوب المتين في العهد السلجوقي^(٦).

واعتبر الكرمانى فوائد الكتاب في التخلص بالأخلاق الحميدة، العبرة، الشكر على انقضاء عهد المحنة وذكر الملك

السلاجقة في هذه المدينة والتعرف على تاريخها. وقد ذكر المافروخي في هذه الكتاب لأول مرة بصراحة، حب الوطن باعتباره الدافع إلى تأليف كتابه في مجال التاريخ المحلي^(١).

وركر تاريخ سيستان لمؤلف مجهول اهتمامه على المواضيع المتعلقة بالأزمة القديمة حتى عام ٧٢٥هـ إلى جانب المواضيع التاريخية والأدبية. ورغم أنه ألف في القرن الثامن ولكن مؤلفه لم يعتبر شخصاً واحداً بسبب عدم انسجام إنشاء الكتاب والقرائن الأخرى التي تستنبط من نص الكتاب، حيث اعتبر تأليف قسم منه في حدود أواخر النصف الأول من القرن الخامس كحد أقصى ولذلك لعلنا نستطيع اعتباره من مصادر العهد السلجوقي. وبالإضافة إلى الأهمية التاريخية للكتاب فإنه يعتبر أيضاً من النصوص النادرة والمهمة للغة الفارسية. وقد احتمال البعض أن يكون ترجمة لكتاب عربي ولكننا لا نمتلك أدلة قاطعة في هذا المجال. ويرى حميدي أن لهذا الكتاب قيمة جغرافية وأسطورية فضلاً عن قيمته التاريخية والأدبية^(٢).

طبع كتاب تاريخ سيستان عام ١٣١٤هـ باهتمام ملك الشعراء بهار.

ومن الكتب الأخرى كتاب فارسنامه لابن البلخي والذي ألف في عهد أبي شجاع محمد بن ملك شاه (ت ٥١١هـ) بإشارته وبهدف الاطلاع على تاريخ هذه المنطقة وقد أوكلت هذه المسؤولية إلى المؤلف - كما يقول هو نفسه - بسبب أن ابن البلخي نشأ في فارس رغم أصله البلخي وكان من العارفين بهذه المنطقة^(٣).

ويذعن ابن البلخي إلى أنه ذكر الموضوع بإيجاز رغم اطلاعه الكامل على منطقة فارس، وذلك بناء على طلب السلطان، ولم يذكر مؤلف الكتاب، إلا باسم ابن البلخي ولا نعرف خصوصيات أخرى عنه، وينتقل علي أصغر حكمت في

١. رزنتال، ج ١، ص ١٧٣.

٢. حميدي، تاريخ نگاران، طهران، نشر جامعة الشهيد بهشتي، ١٣٧٢ش، ص ٨٠ وما بعدها.

٣. ابن البلخي، فارسنامه، تحقيق لسترنج ونيكلسون، طهران، دنيای كتاب، ١٣٦٣ش، صص ٢١ و٢٢.

٤. حميدي، ص ١٧٧.

٥. الكرمانى، بدايع الأزمان في وقايح كرمان، تجميع مهدي بياني، طهران، جامعة

طهران، ١٣٢٦ش، ص ١٩

٦. نفس المؤلف، ص ٢٧.

العادل، وأهداه إلى الملك دينار^(١).

الفصل الأول من الكتاب في ذكر نهاية دولة آل سلجوق وأيام الفترة في كرمان وهو يستحق الاهتمام لتواجد المؤلف في هذا العهد وكونه من أصحاب المناصب. ولكن مستوى إظهار ولاءه للملك دينار يقلل من شأنه الأخلاقي والاجتماعي.

تم تأليف عقد العلي للموقف الأعلى باللغة الفارسية ويتميز بنثر متكلف إلى حد ما وقد استند إلى الآيات القرآنية والأشعار الفارسية والعربية بشكل كاف ومن خصائصه الترسيم الجغرافي للمناطق موضوع البحث. وقد طرحت المواضيع الأخلاقية أيضاً في تضاعيف التاريخ حسب المناسبة. وعلى سبيل المثال فإنه عندما يتحدث عن الأمير مجاهد الدين والحوادث التي وقعت له في الحرب، فإنه يخصص فصلاً لذكر فضيلة العفو والحلم من خلال الآيات والأخبار والحكايات^(٢). وقد ذكر أفضل الدين ترجمته في الفصل الختامي.

تم تحرير هذا الكتاب في سنة ١٣١١ على يد علي محمد العامري النائيني على أساس المخطوطة وطبع عام ١٠٧٥هـ مع الحواشي والتوضيحات، ولكن المخطوطة التي استند إليها باستاني باريزي تم تحريرها سنة ٦٤٩هـ أي بعد المؤلف بحوالي ٣٠ عاماً.

وتمثلت رائعة أفضل الدين الكرمانى في بدايع الأزمان في وقايح كرمان. ويمكن تتبع أثر هذا الكتاب حتى العهد الصفوي فقط ثم يُفقد بعد ذلك. وقد ذكر اسمه في كتب مثل سمط العلي، زبدة التواريخ وتاريخ السلاجقة^(٣). يشتمل بدايع الأزمان في وقايح كرمان على تاريخ كرمان العام ولكن مع شرح وتفصيل أكثر لعهد سلاجقة كرمان بسبب معاصرة المؤلف لهذا العهد. ويعتبر باستاني باريزي أفضل، بيهقي كرمان^(٤). حيث تم تدوين كتابه على أسلوب البيهقي أي

الصحة والأصالة ويشتمل أيضاً على تجزئة الحوادث وتحليلها. وفي ١٣٢٦س جمع مهدي بياني أقساماً من المنقولات من بدايع الأزمان استناداً إلى كتب تاريخ سلاجقة كرمان، جامع التواريخ، مجمع التواريخ وزبدة التواريخ ونشرها في ١١٨ صفحة تحت عنوان بدايع الأزمان في وقايح كرمان. وقد استنتج من خلال التدقيق في تاريخ سلاجقة كرمان ومراجعة جامع التواريخ حسني لابن شهاب والدقة في استخدام ضمائر الكتاب، أن أقساماً من كتب جامع التواريخ حول وقائع عهد سلاجقة كرمان أخذت بحذفها من بدايع الأزمان واكتسب على هذه الشاكلة أيضاً في كتب تواريخ آل سلجوق لمحمد بن إبراهيم ومجمع التواريخ لحافظ أبرو، خطوطاً محددة من استناد هؤلاء المؤلفين إلى بدايع الأزمان^(٥). وقد تجلّى هذا الاستناد في مجمع التواريخ على شكل تلخيص النص الأصلي.

ويرى مهدي بياني استناداً إلى ما توصل إليه من الكتب الأخرى أن تاريخ أفضل يشتمل على مقالتين وخاتمة، أو مقدمة، مطلب وخاتمة كما يلي، المقالة الأولى، أو المقدمة: خلاصة لتاريخ أسلاف السلاجقة والأمراء السلاجقة في العراق وخراسان، المقالة الثانية، أو المطلب: الوقائع التاريخية لسلاجقة كرمان، الخاتمة: تاريخ حكم الملك دينار وخلفائه حتى وقائع سنة ٦٠٦هـ^(٦). ولم يُجمع في الكتاب المذكور سوى نص تاريخ سلاجقة كرمان من بدايع الأزمان.

ولأفضل الدين الكرمانى كراسة في إكمال بدايع الأزمان تحت عنوان المضاف إلى بدايع الأزمان في وقايح كرمان مع ذكر الوقائع بعد عام ٦٠٥.

ويرى إقبال في المقدمة التي كتبها على طبعة هذا الكتاب المؤلف من ٦٠ صفحة استناداً إلى مخطوطة سنة ٧٥٣هـ، أن هذه الكراسة تعود إلى عام ٦١٣هـ أي حوالي ١٢ عاماً بعد الانتهاء من تأليف بدايع الأزمان حيث تتضمن وقائع هذه الفترة وذكر اثنين من الرجال الذين لم يستطع ذكرهم عند

١. نفس المؤلف، ص ٢٦.

٢. نفس المؤلف، ص ٨١.

٣. كرمانى، ص ٢٩.

٤. نفس المؤلف، ص ٨١.

٥. نفس المؤلف، المقدمة لبياني، صص هفت وهفده.

٦. نفس المؤلف، ص بيست و نه.

السلاجقة والنصف الأول من الخوارزمشاهيين وكان قد استند إليه ابن الأثير، ابن أبي أصيبعة، عطا ملك الجويني وحمد الله المستوفي^(٥) وهكذا فقد كان موجوداً حتى أواسط القرن الثامن ولكن لم يصلنا أثر منه اليوم.

ويذكر ابن فندق أن الموانع التي منعت من تدوين التاريخ كانت الضعف والشيخوخة، الظروف غير المواتية، قلة المال، كثرة العيال وغير ذلك^(٦).

ويعد تاريخ طبرستان لبهاء الدين محمد بن إسفنديار الكاتب، كتاباً في تاريخ طبرستان المحلي وقد ألفه عام ٦١٣هـ. وتضم المخطوطات الموجودة فترة زمنية تمتد حتى عام ٧٦٠ ويبدو أنها تشمل الحوادث التي وقعت خلال ١٥٠ عاماً بعد ابن إسفنديار من أولياء الله الأملي. وقد كان المجلد، أو القسم الثاني يضم أحوال آل زيار نقلاً عن مقدمة المؤلف ويحتمل محقق الكتاب، عباس إقبال أن أحوال آل بويه، استيلاء الغزنويين والسلاجقة على طبرستان ذكرت في هذا المجلد أيضاً ولكنه لم يصلنا وأدرجت في المخطوطات التي وصلتنا مواضيع الآخرين^(٧).

استخدمت في الكتاب الأشعار والجميل العربية ولكن ما يميزه الاستناد إلى أشعار باللغة الطبرية.

توجه ابن إسفنديار من بغداد إلى عراق العجم بعد أن اطلع في سنة ٦٠٦هـ على مقتل رستم بن أردشير، حاكم طبرستان، وانشغل لمدة شهرين في الري وخمس سنوات في خوارزم في جمع المعلومات لكتابه. ويذكره السخاوي في عداد المؤرخين المحليين في بغداد^(٨).

ولا تضم الكتب التاريخية المحلية في العهد السلجوقي حجماً ملفتاً للنظر رغم اتساع هذه السلسلة في المناطق المختلفة، رغم أن هذا العدد يبدو ملفتاً للنظر إذا أخذنا بنظر الاعتبار قلة التأليفات في العهد السلجوقي.

تأليف بدايع الأزمان لأسباب سياسية^(١).

ومن الآثار البارزة للتأليف التاريخي المحلي في العهد السلجوقي تاريخ بيهق لأبي الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسين البيهقي (٤٩٠-٥٦٥هـ) المعروف بابن فندق المنسوب إلى خزيمة بن ثابت من أصحاب النبي(ص) والذي هاجرت أسرته في أوائل العصر الإسلامي وأقامت في إيران. وكان يكتب بكلا اللغتين العربية والفارسية. وكان متبحراً في علم النجوم وقد وصلنا منه كتاب جوامع الأحكام في فن التنجيم. ووصلنا من كتبه التاريخية تاريخ بيهق. وتاريخ بيهق هو تاريخ محلي يتميز بأسلوب نشري رغم استخدام المؤلف للكلمات العربية.

ذكر في تاريخ بيهق تاريخ بيهق ومشاهيرها وجغرافيتها إلى جانب بعض الحوادث الجزئية التي لا تطالعنا عادة في الكتب التاريخية. ألف الكتاب سنة ٥٦٣هـ في عهد حكم مؤيد أي أبيه من غلمان السلطان سنجر والذي حكم خراسان بعده.

لابن فندق في تاريخ بيهق فصل في فوائد التاريخ وهو يبين حاجة الملوك والأمراء إلى علم التاريخ ويعتبره من أهم العلوم التي يلزم على الملوك تعلمها، رغم أنه يقول في ذكر العلوم المفيدة والمندرس في نفس الوقت في بلاد خراسان والتي هي من وجهة نظره علم الحديث النبوي، علم الأنساب وعلم التاريخ: «... والآحر هو علم التاريخ، الذي انقرض في عهد المؤرخين واستقرت همم بقايا الأمم في مهاوي القصور والنقصان»^(١).

وكان يعتبر علم التاريخ في عداد المعرفة الدينية والعلوم الطبيعية^(٢). ويذكر ذيلاً على تاريخ اليميني المسمى مشارب التجارب وغوارب الغرائب^(٣). وكان يشمل فترة زمنية تمتد حتى عهد المؤلف، أي من سنة ٤١٠هـ التي تمثل نهاية تاريخ اليميني حتى حدود عام ٥٦٣هـ حيث عهد الغزنويين،

١. إقبال، ص ٣٣.

٢. ابن فندق، تاريخ بيهق، تحقيق أحمد بمينار، طبعة مروى الصورة، ١٣٦١ش، ص ٣

٣. رزنتال، ج ١، ص ١٨٥.

٤. ابن فندق، ص ٢٠؛ حول كتاب مشارب التجارب، راجع مقاله كاهن تحت عنوان

The historiography of the seljuqid period, p 64-66

٥. ابن فندق، مقدمة القزويني، ص يد.

٦. ابن فندق، ص ٥.

٧. ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، تحقيق عباس إقبال، كلاله خاور، مقدمة، ص ٢.

٨. السخاوي، ص ٢٤١.

وقد نشأ مؤلفو التواريخ المحلية في نفس المناطق التي أرخوا لها في الغالب، أو كانت لهم علائق بها مثل الإقامة فيها، أو مواكبة حكام تلك المناطق. وقد كانت هذه الطائفة تمتلك قلباً أكثر مرونة من قلب المؤلفين للتاريخ البحت، حيث كانت تدرج في هذه الكتب استناداً إليه مواضيع صغيرة وكبيرة أخرى ولذلك فقد كانت تكتسب أهمية كبيرة في التاريخ من حيث المعرفة الاجتماعية والثقافية للمناطق. وعلى سبيل المثال تمكن الإشارة إلى الإحصائيات الاقتصادية والمواضيع الثقافية مثل الموسيقى والأشعار المحلية لأصفهان في كتاب **محاسن أصفهان**.

الكتب الأدبية

تمخض ازدهار النثر الفارسي في عهد حكم السلاجقة متأثراً بحضور الإيرانيين في بلاط السلاطين السلاجقة وكذلك عدم تعصب الأتراك السلاجقة ضد اللغة العربية واستغلال التحولات في العهد الغزنوي، عن كتب أدبية عديدة في هذا العهد، حيث كان يتم الاستناد إليها تاريخياً أيضاً إلى حد ما. وتعود أفضل آثار النثر الفارسي إلى القرن ٤ - ٧ والخصائص التي اتفق عليها المؤلفون بغض النظر عن اختلاف الأذواق والمشارب، هي اختيار الألفاظ الصحيحة والسلسلة والكلمات السهلة والقريبة إلى الفهم في كلا اللغتين الفارسية والعربية، توظيف أصول الفصاحة والبلاغة والأمانة في الرواية وبيان الحقيقة على حد قول المؤلف^(١) حيث أدت إلى نمو النثر الفارسي وأصبحت الأسلوب الذي اتبعه المؤلفون في القرون اللاحقة.

ويعد **كتاب سير الملوك**، أو **سياسة نامه**، أو **بنجاه فصل** للخواجه نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (٤٠٨ - ٤٨٥ هـ) من أشهر الكتب الأدبية في العهد السلجوقي وأكثرها تأثيراً. فقد عزم الخواجه نظام الملك وزير السلطانيين السلجوقيين الكبيرين ألب أرسلان وملك شاه بين عام ٤٥٥ حتى ٤٨٥ هـ، إلى إعداد كتاب في باب الأسلوب

١. ابن فندق، مقدمة القزويني، ص الف.

الأمثل للحكم وتدير الأمور الدينية والدينية بأمر ملك شاه، وعندما استحسن الملك التأليف الأولي للخواجه، أمر بإكماله، وفي عام ٤٨٥ هـ أو كل أجزاء كتاب **سياسة نامه** إلى محمد المغربي، مؤلف الكتب الملكية الخاصة كي يقوم بتبويبها. ويرى محمد إقبال أن المخطوطة الحالية رُتبت دون شك بعد مقتل الخواجه وفي عهد محمد بن ملك شاه^(٢).

يجري الكتاب ملاحظات مفيدة عديدة في آداب الملوك، الموعظة والحكمة، الأمثال وتفسير القرآن، أخبار النبي (ص)، قصص الأنبياء وسير الملوك العادلين وحكاياتهم في عبارات واضحة وبإنشاء سلس ولكن كتاب **سياسة نامه** لا يخلو من الأخطاء التاريخية والتهم الباطلة لأتباع الملل والنحل الأخرى لأسباب منها عدم إحاطة الخواجه بشكل كامل بالتاريخ، التعصبات المذهبية للخواجه والتعصبات المذهبية السائدة في عصره، ومع ذلك فإن الدقائق الموجودة في الكتاب، وإطلاع الخواجه على السياسة العامة للحكام السلاجقة وثقافة الحكم في ذلك العهد كل ذلك حظي باهتمام المؤرخين لمعرفة العهد المذكور ثقافياً واجتماعياً.

ويبلغ اهتمام الخواجه بالتاريخ في هذا الكتاب مستوى ذكر الحكايات ذات العبر التي يحتاج إليها الملوك والإشارة إلى الأبطال التاريخيين^(٣).

طبع الكتاب لأول مرة في عام ١٨٩١ في باريس وطبع فيما بعد طبعة حجرية عام ١٣٣٠ هـ في بومباي وبحلة جديدة سنة ١٣١٠ ش في طهران.

ومن الكتب الأدبية الأخرى في العهد السلجوقي، مناقب الشعراء لأبي طاهر الخاتوني، المستوفي في بلاط گوهر خاتون، زوجة السلطان محمد بن ملك شاه، ومن الرجال والكتاب والشعراء في عهد السلاجقة. وللخاتوني كتاب آخر باسم **شكارنامه ملك شاه** رآه الراوندي بخطه هو نفسه. ويعد **جهار**

٢. الخواجه نظام الملك، سياسة نامه، تحقيق عباس إقبال، طهران، نشر أساطير، ١٣٦٩ ش، مقدمة، ص ألف.

٣. الخواجه نظام الملك، صص ١٤٤ و ١٤٥.

ويعد **مقامات الحميدي** أحد آثار القاضي حميد الدين أبي بكر عمر ابن محمود البلخي (ت ٥٥٩هـ) بأسلوب كتابة المقامات العربية ويعتبر من الكتب الأدبية في العهد السلجوقي. ألف القاضي حميد الدين تبعاً للحريري وبديع الزمان اهمذاني كتاب مقامات باللغة الفارسية في سنة ٥٥١هـ حيث ذكرت في كل مقامة حكاية بسجع وقافية مزجها بالأشعار الفارسية والعربية والاستشهاد بالأشعار والأمثال والآيات القرآنية الكريمة. ولعلنا نستطيع أن نعتبر مقامات الحميدي المقدمة التي مهدت لرائعة سعدي **گلستان**.

كما يعتبر كتاب **حدائق السحر في دقائق الشعر** لرشيد الدين محمد العمري الكاتب البلخي المعروف بالوطواط (ت ٥٧٣هـ)، من أهم الكتب الأدبية الفارسية وقد حظي باهتمام الأدباء في عصره وما بعده بسبب قدمه وقلة الكتب المتبقية من هذا العهد، إحاطة المؤلف باللغتين الفارسية والعربية والموضوع. كان رشيد الدين الوطواط الذي ينحدر نسبه إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب يتولى منصب رئاسة ديوان الإنشاء في بلاط أبي المظفر علاء الدولة اتسز قطب الدين محمد خوارزم شاه وكان اتسز نفسه قد أمضى فترة من سلطته حتى عام ٥٣٠هـ في ركاب السلطان سنجر.

يدور موضوع الكتاب حول علم البديع والصنائع الشعرية ولكن المعلومات التاريخية تطالعا فيه أيضاً ويجد فيه القارئ معلومات تاريخية مختصرة بالإضافة إلى الاستفادة من الكتاب للتعرف على الثقافة واللغة في ذلك العهد. ويرى محقق الكتاب، عباس إقبال، أن اهتمام الأدباء الإيرانيين بكتاب **حدائق السحر في دقائق الشعر** أدى إلى فتح باب جديد في الأدب الفارسي^(١).

وأما الكتاب الأدبي الآخر في العهد السلجوقي، فهو **مرزبان نامه** الذي حرره سعد الدين الوراوييني، وهو كتاب في الحكمة على غرار **كليلة ودمنة**. الكتاب هو في الأصل من

مقاله لأحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي من الكتب الأدبية المعروفة الأخرى في القرن السادس، وهو يتمتع بأهمية خاصة رغم إيجازه بسبب قدمه وبقائه في منأى عن نوائب الزمان وكذلك اشتماله على الكثير من المواضيع التاريخية والاجتماعية. ويرى محقق الكتاب العلامة القزويني أن الاسم الأصلي للكتاب هو **مجمع النوادر** ولكنه عرف باسم **چهار مقاله** (المقالات الأربع) بسبب تضمنه للمقالات الأربع^(١).

يشمل الكتاب أربع مقالات في بيان شروط أربع طبقات من الناس وهم الكتاب، الشعراء، المنجمون والأطباء، حيث يرى المؤلف أن الملوك بحاجة إليهم. وقد جاءت في كل مقالة الشروط الخاصة بكل طبقة، الحكايات التاريخية والتعريف بالكثير من مشاهير هذه الطبقات وقد كان هذا الكتاب مهماً للتعرف على الطبقات الثقافية في هذا العهد واستند إليه الكثير من الأدباء والمؤرخين بعده.

ورغم أن تاريخ كتابة **چهار مقاله** ليس معلوماً على وجه الدقة ولكنه كان بكل تأكيد في زمان حياة السلطان سنجر (ت ٥٥٢هـ). ألف النظامي الذي كان من ملازمي الملوك الغوريه، **چهار مقاله** باسم حسام الدين علي، أحد أمراء هذه السلالة. وقد وقع النظامي بسبب عدم معرفته الدقيقة بالتاريخ في أخطاء تاريخية فاحشة ولم يتحرر الدقة في ضبط الوقائع حيث قلل ذلك من أهمية الكتاب من حيث الاستناد في مجال التاريخ السياسي ولكنه يعكس بشكل جيد التاريخ الاجتماعي والثقافي في هذا العهد.

ألف **چهار مقاله** بأسلوب نشري سلس ومحبب يختلف بشكل واضح عن الأسلوب النثري المتكلف في ذلك العهد وأصبح فيما بعد أتمودجاً احتذى به الكثير من الأدباء والمؤرخين.

١. النظامي، **چهار مقاله**، تحقيق القزويني، ليدن، بريل، ١٩٠٩م، مقدمة، ص ٥٠. أحمد أمين الرازي في تذكرة هفت إقليم، الذي اعتبر مجمع النوادر وچهار مقاله في كتابين مستقلين وقد كرّر حاجي خليفة هذا الرأي في كشف الظنون.

٢. رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر في دقائق الشعر، تحقيق عباس إقبال، طهران، مطبعة المجلس، المقدمة، ص ٥٠.

تأليف مرزبان بن رستم بن شروين باللهجة الطرية القديمة وقد ترجم إلى الفارسية من قبل شخصين متعاصرين تقريباً. ترجم محمد بن غازي الملطوي هذا الكتاب سنة ٥٩٨هـ تحت عنوان **روضة العقول** وزينه بالأمثال العربية والآيات القرآنية. إلا أن الملطوي قلل من النص الأصلي إلى حد ما وأضاف أكثر منه ذلك لأن فيه فصلين أكثر من النص الأصلي وهو نفسه يعترف بجذف بعض المواضيع من الأصل الطري للكتاب^(١). كان الملطوي من فضلاء منطقة ملطية، وكان في عهد سلطنة أبي الفتح ركن الدين سليمان شاه بن قلج أرسلان، كاتباً ثم وزيراً له.

ترجم سعد الدين الراوي **مرزبان نامه** إلى الفارسية بين سنة ٦٠٧هـ حتى ٦٢٢هـ باسم الخواجه ربيب الدين هارون بن علي بن ظفر دندان وزير أتاك أذربايجان - مظفر الدين أوزبك -.

وقد اتبع في هذه الترجمة إلى حد ما أسلوب نصر الله المنشي مترجم **كليلة ودمنة**. ويصرح الراوي بأن كتاب قابوس وشمكير لم يكن يتميز بظاهر جميل رغم معانيه السامية ولذلك فقد قام في هذه الترجمة بتجميل هذا الجمال وتكميل هذا الكمال^(٢). ولذلك نلاحظ في نثره تكلفاً كثيراً، كما ذكر الملطوي أنه أدخل أصل الكتاب من الألفاظ الركيكة وجلاه بالألفاظ المجازية وبغزر الأمثال والأشعار العربية^(٣).

ويعد **جوامع الحكايات ولوامع الروايات** لسديد الدين محمد العوني (ت حوالي ٦٣٠هـ) مجموعة من الحكايات والروايات الأدبية والتاريخية باللغة الفارسية أدرجت فيها أكثر من ٢٠٠٠ حكاية في أحوال الشعراء والأدباء وطبقات الناس المختلفة والسلالات التي كانت تحكم قبل هجوم المغول في إيران وتعتبر من النصوص المهمة للأدب الفارسي من حيث

اشتمالها على مواضيع نادرة من ذلك العهد. وللعوفي كتاب آخر يحمل عنوان **لباب الألباب** ألف حوالي عام ٦١٨هـ - ويعد أقدم كتاب تراجم وصلنا بالفارسية وقد استند إليه الكثير من مؤلفي التراجم من بعده بسبب اشتماله على أسماء عدد كبير من الشعراء المجهولين وآثارهم وذكر نماذج من أشعارهم رغم أنه لا يقدم لنا معلومات تاريخية بسبب اهتمامه بالصناعات اللفظية الثقيلة.

كما يمكننا أن نعتبر المنشآت في عداد الكتب الأدبية التي يطغى عليها الطابع التاريخي. وقد ترك توأحد الكتاب الديوانيين الإيرانيين والناطقين بالفارسية في بلاط السلاطين السلاجقة مجموعات من الرسائل الديوانية بنثر متين ولطيف باللغة الفارسية، وهي مما يستحق التأمل.

ومن الكتب الأدبية الأخرى، **عتبة الكتبة**، وهو مجموعة منشآت مؤيد الدولة منتخب الدين بديع أتاك الجويني، كاتب السلطان سنجر ورئيس ديوان رسائله وقد كتبت في الفترة بين سنة ٥٢٨ إلى ٥٤٨هـ. وتعتبر هذه المجموعة من التذكارات النفيسة للنثر الفارسي وهي تقدم لنا معلومات تاريخية مفيدة فضلاً عن اللغة الثقافية في العهد السلجوقي، ولأن عهد السلطان سنجر يفتقر للكتب التاريخية، فإن هذه المعلومات تستحق الوقوف عندها وتفحصها إلى حد كبير.

يضم **عتبة الكتبة** ٦٤ مكتوباً يشتمل على المراسلات الرسمية والمراسيم التي صدرت من ديوان السلطان سنجر. ويخبرنا عباس إقبال في مقدمة كتاب **حدائق السحر في دقائق الشعر** عن وجود مجموعة نفيسة من الرسائل الفارسية في متحف جمعية العلوم في لينينغراد وقد كتب قسم كبير منها بقلم الجويني^(٤).

ويحظى بعض من هذا النوع من الكتب بالأهمية رغم أنها لم تكن في بلاط السلاطين السلاجقة ومن حملتها التوسل إلى الترسل وهو مجموعة منشآت بهاء الدين محمد بن مؤيد البغدادي كاتب علاء الدين تكش خوارزم شاه والذي كان

١. الراوي، **مرزبان نامه**، تحقيق وتحشية محمد روشن، طهران، نشر أساطير، ١٣٧٦ش، المقدمة، ص ٥٦٦.

٢. نفس المؤلف، ص نوزده.

٣. نفس المؤلف، ص ٥٦٦.

٤. رشيد الدين الطواط، المقدمة، ص ٥٠.

ويتطرق إلى ملوك إيران والروم والعرب والأتراك والهنود وغيرهم. والباب العشرون من الكتاب في تاريخ الملوك والسلطين وذكر نسبهم في عهد الخلفاء، السامانيين، آل بويه، الغزنويين وأخيراً السلاجقة. وقد ذكر في دياحة المؤلف أن الروايات مأخوذة من ابن المقفع، حمزة الأصفهاني والرواة الآخرين. وتم العثور على المخطوطة المصورة للكتاب المستنسخ في سنة ٧٥١هـ في مكتبة برلين الحكومية وقد طبعت في عشرين مقالة من قبل عباس إقبال آشتياني في عام ١٣١٣ .

وأما **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** فهو أيضاً كتاب في التاريخ العام لأبي الفرج عبدالرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، الذي يعد من المؤرخين العرب وينحدر نسبه إلى أبي بكر. وذكر له في مقدمة الكتاب ٦٩ كتاباً في التفسير وعلوم القرآن، علم الأصول، الكلام، التاريخ، الفقهاء، المناقب وما إلى ذلك وهو ما يدل على إشراف ابن الجوزي وإحاطته بالعلوم المختلفة كما يدل على قيمة تأليفه التاريخي.

جاءت في **المنتظم** بالإضافة إلى ذكر الوقائع التاريخية، ٣٣٧٠ ترجمة للخلفاء، الملوك، الوزراء، الفقهاء، الخدثين، الفلاسفة الشعراء والمصنفين^(٣). حيث لم يسقه أحد من المؤرخين في ذلك، إلا نادراً. يعد الكتاب مهماً للغاية بشكل عام وخاصة في عهد حياة ابن الجوزي، حيث يعتبر من العهود التاريخية المهمة. ومصدراً من الطراز الأول ومصدراً للكتب بعده مثل **مرآة الزمان، البداية والنهاية وتاريخ الإسلام** للذهبي. وتدل الاختصارات التي كتبت لهذا الكتاب وكذلك الذبول العديدة على مدى اهتمام المؤرخين بكتاب **المنتظم**.

ويعتبر **شذور العقود في تاريخ العهود** مختصراً كتبه المؤلف نفسه على **المنتظم** وكذلك **مختصر المنتظم** و**ملتقط المنتظم** الذي كتبه علاء الدين علي بن محمد المعروف بلقب **مصنفك** ومختصراً آخر مؤلفه مجهول. وقد كتب ذيلان على كتاب

يعيش في القرن السادس الهجري وتعد نموذجاً للإنشاء الفارسي في هذا القرن.

وقد جاءت في الفصل الثاني من الكتاب نبذة مختصرة حول الإنشاء الفارسي وأساليب الكتاب المختلفة وأسلوب المؤلف وسبكه وذكرت في الفصول التالية الرسائل، المراسيم والرُّقْع. ويعتبر الكتاب مهماً من حيث اشتماله على إشارات إلى الأحداث التاريخية في هذا العهد، بالإضافة إلى أهميته الأدبية قياساً إلى النثر الفارسي في العصور المختلفة.

ومن المخطوطات الموجودة والتي صدرت في باريس وكانت مصدر العلامة القزويني مخطوطة تضم بالإضافة إلى **التوسل إلى التوسل** مجموعة من منشآت عهد السلاجقة الروم وبعض المكاتيب بين السلطان جلال الدين المنكبري والسلطان علاء الدين كيقباد. ومن جملة هذه المؤلفات مجموعة منشآت بدر الدين الرومي المسمى **التوسل إلى التوسل**، رسالة ركن الدين قليج أرسلان إلى أخيه عزالدين كيكافوس وغيرهما^(١). ويجزم العلامة القزويني بأن هذه المكاتيب هي من إنشاء نور الدين محمد النسوي كاتب جلال الدين المنكبري وتعود إلى أواخر عهد السلاجقة^(٢).

ويتميز نثر المنشآت بأنه متكلف إلى حد ما ومجمع وموزون أحياناً واستخدمت في تضاعيفه الجملة والأشعار العربية والأشعار الفارسية أيضاً.

التواريخ العامة

يعد التأليف في مجال التاريخ العام من جملة المجالات المهجورة نسبياً في عهد السلاجقة ولم يصلنا من هذا النوع من التأليف، سوى نموذجين: **مجمّل التواريخ والقصص والمنتظم** لابن الجوزي. ويعد **مجمّل التواريخ والقصص** كتاباً في التاريخ العام لمؤلف مجهول يعود إلى القرن السادس ألفه في ٥٣٠هـ . والكتاب في ٢٤ باباً ويبدأ بذكر إجمالي للتاريخ وتاريخ الأنبياء

٣. ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ق، ص ٤٢ .

١. نفس المؤلف، ص كـ .
٢. نفس المؤلف، ص كج .

المنتظم: ١. الفاخر في ذكر حوادث أيام الإمام الناصر لمحمد بن محمد القادشي (ت ٦٣٤هـ) في ستة مجلدات، ٢- ذيل على كتاب المنتظم لأبي بكر محفوظ بن معتوف البزوري (ت ٦٩٤هـ)^(١).

كتب الوزارة

كانت الوزارة تعتبر في عهد السلاجقة مؤسسة عريقة وأصيلة في المجتمع الإسلامي وكان مدى قوتها في العهود السلجوقية الأولى كبيراً للغاية بسبب الأهمية التي كان السلاطين السلاجقة والذين لم يكونوا هم أنفسهم يتمتعون بحظ وافر من العلم، يولونها لها.

كان الوزير يعتبر محور جهاز الحكم وكان يشرف على التنظيمات الحكومية باعتباره نائب السلطان. ويدل العدد الكبير من الوزراء المقتدرين وذوي النفوذ في بلاط السلاطين السلاجقة على مدى أهمية هذا المنصب. ولأن التأليف التاريخي يعني بالدرجة الأولى بتسجيل التاريخ السياسي ولم يتناول التاريخ الاجتماعي والثقافي إلا نادراً وكان ذكر الخلفاء، السلاطين والأمراء يلقي بظله على التاريخ برمته، فإن تأليف الكتب المتعلقة بالوزراء والتي كانت تصنف في مستوى سياسي أدنى وكانت في نفس الوقت تتعامل مع الناس اجتماعياً وثقافياً، فإنها تؤدي دوراً ملفتاً للنظر في التاريخ الاجتماعي والثقافي من حيث التاريخ السياسي للبحث ويمكن العثور على معادلات جديدة في تضايف هذا النوع من الكتب فيما يتعلق بالتاريخ السياسي حيث لم يكن ذلك ميسراً للمؤرخ من الناحية العملية في ذكر التاريخ السياسي المباشر.

وعلى الرغم من أهمية منصب الوزارة في عهد السلاجقة، إلا أن مستوى الاهتمام بتأليف تاريخ الوزراء ليس ملفتاً للنظر فنحن لا نحصل على نماذج كثيرة منه حيث يصنف في إطار الانحسار العام للمؤلفات اعتباراً من هذا العهد فصاعداً.

ومن جملة الكتب المتعلقة بوزراء عهد السلاجقة، كتاب

زبدة النصره ونخبة العصوره لأبي إبراهيم قوام الدين الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني (٥٨٦-٦٤٣هـ). وقد ذكر المؤلف في المقدمة تأليف مختارات من كتاب السبق الشامى لعماد الدين الأصفهاني وركز اهتمامه بعد الفراغ منه على كتاب نصره الفتره وعصره الفطره في أخبار الوزراء السلجوقية لعماد الدين . وفي بداية القرن السادس ألف أنوشيروان بن خالد (ت ٥٣٢هـ) وزير السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه ثم وزير الخليفة المسترشد ، كتاباً باسم نفثه المصدور في فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور باللغة الفارسية في ترجمة وزراء العهد السلجوقي وترجمة ابن أخيه عماد الدين الأصفهاني باسم نصره الفتره وعصره الفطره إلى العربية وأضاف إليه أحداث نصف قرن بعد أنوشيروان. وقد اختصر البنداري هذا الكتاب سنة ٦٢٣هـ للملك العادل. ونظراً إلى أن أنوشيروان بن خالد وعماد الدين الأصفهاني كانا كلاهما ديوانيين فإن الوقائع المذكورة تعد مصدراً قيماً لإدراك الوضع السياسي والاجتماعي في عهد السلاجقة. وعلى حد قول البنداري، فإن كتاب نصره الفتره هو كتاب مفصل بأسلوب متكلف في الكتابة حيث عزم على تلخيص مضامينه وتبسيطها وألف زبدة النصره ونخبة العصوره وقدم الكتاب إلى أبي الفتح عيسى ابن أبي بكر بن أيوب. ومن المؤكد أن تأليف الكتاب بدأ في ربيع الأول سنة ٦٢٣هـ^(٢). وقد أضاف بعض المواضيع إلى الكتاب في موضعين: ١- قطعة شعرية منقولة عن أبي طاهر الخاتوني، ٢- مختصر وقائع الخطائين والتر في نهاية الكتاب. وتعود أهمية زبدة النصره في التاريخ السلجوقي إلى حفظ كتاب نفثه المصدور لشخص في داخل بلاط السلاجقة حيث كان يضم معلومات عيانية كثيرة. ومن خصائص هذا الكتاب تسجيل الوقائع من الطراز الأول وذكر المناصب الإدارية في العهد السلجوقي.

ويعتبر كتاب تاريخ الوزراء لنجم الدين أبي الرجاء القمي

٢. البنداري، زبدة النصره ونخبة العصوره، محمد حسين جليلي، طهران، مؤسسة إيران الثقافية، ١٣٥٦ش، صص ٣ و ٤.

١. ابن الجوزي، ص ٤٣.

والفلاسفة والحكماء.

ألف الكتاب في سنة ٥٢١هـ باسم أبي القاسم علي بن جعفر الموسوي. نقيب السادات في ترمذ. ويظهر اشتغال الكتاب على العقائد الشائعة في عهد السلاجقة وما قبله، التاريخ العقدي والتقاضي لذلك العهد حيث يستند إليه المعنيون بالتاريخ. ومما يستحق التأمل دقة الشهرستاني في نقل المعلومات. ترجم الملل والنحل الذي ألف باللغة العربية، لأول مرة إلى اللغة الفارسية عام ٨٤٣هـ على يد أفضل الدين صدر تركة تحت عنوان **تنقيح الأدلة والعلل في ترجمة كتاب الملل والنحل** وترجمه مرة أخرى مصطفى خالقداد باسم **توضيح الملل**.

الأنساب

كتاب الأنساب هو الكتاب الوحيد في العهد السلجوقي حول علم الأنساب ولعل سبب قلة هذا النوع من الكتب يعود إلى طبيعة النظرة الإيرانية الغالبة على عهد السلاجقة، حيث كانت تختلف اختلافاً واضحاً عن نظرة العرب في معرفة الأنساب والخلفيات الفردية. ويعتبر الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) كتاباً في تراجم أعلام العلم والأدب والدين وقد رتبته المؤلف على أساس نسبة الأشخاص إلى المدينة، أو القبيلة، أو الحرفة والتجارة، أو ألقابهم.

وقد جمع السمعاني المواد الأولية لكتابه من خلال أسفاره الكثيرة إلى خراسان، أصفهان، بلاد ماوراء النهر، الحجاز، العراق، الشام، طبرستان وبيت المقدس واستفاد من مشايخ كثيرين. يضم الأنساب ٨ أجزاء تشمل على ٤٠٠٠ ترجمة. وقد أعد ابن الأثير تلخيصاً له في ٣ مجلدات باسم **الباب في تهذيب الأنساب** ثم لخصه السيوطي وسماه لب اللباب.

ونحن نلاحظ مؤلفات فردية مستقلة في عهد السلاجقة رغم تواجد شخصيات كبيرة بين سلاطين هذه السلالة

من مصادر القرن السادس الهجري وهو في ذكر وزراء عهد سلاجقة العراق، حيث كان المؤلف يهدف إلى أن يكون كتابه على منوال **نفثة المصدور** لأنوشيروان بن خالد وذكره في دياحة الكتاب^(١). ألف **تاريخ الوزراء** في سنة ٥٨٤هـ ويبدأ من وزارة قوام الدين أبي القاسم الدرگزيني عام ٥٢٥هـ ويستمر حتى وزارة عزيز الدين الكاشي لمدة ٥٠ عاماً. كان المؤلف من الكتاب الحكوميين وكان يحمل معلومات دقيقة عن عهد الدولة السلجوقية. الكتاب باللغة الفارسية ويتميز بنثر سلس استخدم فيه الشعر أيضاً. ونلاحظ فيه كلمات ديوانية كثيرة كما استخدمت فيه الأمثال الفارسية. يعد **تاريخ الوزراء**، مصدراً جيداً للكتب من بعده في موضوع الوزارة مثل **نسائم الأسحار من لطائم الأخبار للعقيلي** (ألف في سنة ٧٢٥هـ) و**دستور الوزراء** لخواندمير. ويرى دانش پژوه في المقدمة التي كتبها على هذا الكتاب، أنه يمثل تاريخ البريوقراطية والجهاز الإداري وأسلوب الكتابة الحكومية الإيرانية^(٢).

كتب الفرق والمذاهب

لم تحظ الفرق والمذاهب في العهد السلجوقي بالاهتمام اللازم رغم تواجدها المؤثر في المعادلات السياسية وذلك بسبب نوع النظرة المتعصبة في العهد السلجوقي الأول والتي قدمها الخواجه نظام الملك وكانت لها مكانة وقاعدة خاصة ولذلك لم يكن للمؤلفين في مجال الملل والنحل حضور بارز في هذا العهد. والممثل البارز الوحيد لهذا العهد هو الشهرستاني بكتابه **الملل والنحل**. وقد تناول كتاب **الملل والنحل** لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٤٦٧هـ أو ٤٦٧هـ أو ٤٦٩هـ أو ٤٧٩هـ — ٥٤٨هـ أو ٥٤٩هـ) الفيلسوف والمتكلم الأشعري المذهب، عقائد الفرق الإسلامية المختلفة وأتباع الأديان الأخرى

١. القمي، تاريخ الوزراء، تحقيق محمد تقي دانش پژوه، طهران، مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية، ١٣٦٣ش، ص ١
٢. نفس المؤلف، المقدمة، ص نه .

وأمرائها ووزرائها.

النتيجة

كانت الخصائص العامة لتدوين التاريخ في العهد السلجوقي متأثرة بأسلوب الحكم وطبيعة نظرة السلاطين السلاجقة إلى السياسة، التاريخ، الثقافة والأدب في المنطقة والإسلام، ويمكننا أن نتوصل إلى النتائج التالية من دراسة مجموع الآثار المذكورة.

١- الانحسار الملحوظ للآثار المكتوبة وخاصة الآثار التاريخية في العهد السلجوقي بسبب اجتياز مرحلة الإنفصامات السياسية وإيجاد السلاجقة للوحدة في السلطة.

٢- عدم اهتمام السلاطين السلاجقة وبلاطهم بالتواريخ العامة بسبب ضعف دور الشعوب التركية في الخلفية التاريخية لإيران والعالم الإسلامي.

٣- عدم وجود مؤرخ متخصص خلال حكم السلاجقة الكبار.

٤- توظيف غالبية المؤرخين لأسلوب تدوين التاريخ للسلاط الحاكمة وتقديم هذا النوع من تدوين التاريخ على التاريخ العام.

٥- الاستناد إلى المصادر المعلوماتية الجديدة نظراً إلى الإمكانات الحكومية المتوفرة وإيجاد الأقسام الإدارية وإمكانية حصول المؤرخين على الوثائق الحكومية والمراسلات.

٦- غلبة أسلوب المشاهدة في التأليف حيث يتمتع المؤلفون بامتياز توفر المصادر من الطراز الأول بسبب كون الكتّاب ديوانيين وملازمتهم لرجال البلاط.

٧- غلبة تأليف الكتب باللغة الفارسية بشكل بحيث إن دراسة تاريخ هذا العهد سوف لا تيسر من دون معرفة اللغة الفارسية.

٨- غلبة تأليف الكتب الأدبية وأسلوب البيان الفاخر في ذكر المعلومات والمواضيع.

المصادر

[١] الأقسرايي، محمود بن محمد، تاريخ السلاجقة (مسامرة الأخبار ومسامرة الأعيان)، تحقيق عثمان توران، طهران، نشر أساطير، ١٣٦٢.

[٢] ابن إسفنديار الكاتب، بهاء الدين محمد بن الحسن، تاريخ طبرستان، تحقيق عباس إقبال، كلاله خاور.

[٣] ابن البلخي، فارسنامه، تحقيق جي لسترنج ورينولدنيكسون، طهران، دنيابي كتاب، ١٣٦٣.

[٤] ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ. ق.

[٥] الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، تاريخ دولت آل سلجوق، اختصار من قبل البنداري الأصفهاني، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ١٤٠٠ هـ. ق / ١٩٨٠ م.

[٦] البغدادي، بهاء الدين محمد بن مؤيد، التوسل إلى التوسل، تحقيق ومقابلة أحمد بمنيان، طهران، الشركة المساهمة للطبع، ١٣١٥.

[٧] البنداري الأصفهاني، تاريخ سلسلة سلجوقي (زبدة النصر ونجبة العصرة)، محمد حسين جليلي، طهران، مؤسسة إيران الثقافية، ١٣٥٦.

[٨] البيهقي، علي بن زيد (ابن فندق)، تاريخ بيهق، تحقيق أحمد بمنيان، طبعة مروية المصورة ١٣٦١.

[٩] الجعفري الرغدي، ناصر الدين الحسين بن محمد بن علي (ابن بي بي)، أخبار سلاجقه روم (الأوامر العلانية في أمور العلانية)، تحقيق محمد جواد مشكور، مكتبة طهران، ١٣٥٠.

[١٠] الجويني، الدولة منتخبة الدين بديع أتابك، عتبه الكتبة، مجموعة مراسلات ديوان سلطان سنجر، تحقيق محمد القزويني وعباس إقبال، طهران، الشركة المساهمة للطبع، ١٣٢٩.

- طهران، ۱۳۷۱.
- [۲۲] القمي، نجم الدين أبو الرجاء، *تاريخ الوزراء*، تحقيق محمد تقي دانش پزوه، طهران، مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية، ۱۳۶۳.
- [۲۳] الكاتب البلخي، رشيد الدين محمد العمري (الوطواط)، *حدايق السحر في دقائق الشعر*، تحقيق عباس إقبال، طهران، مطبعة المجلس.
- [۲۴] كاهن، كلود، *درآمدی بر تاريخ اسلام در قرون وسطی*، أسد الله علوي، مشهد، مؤسسة الدراسات الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة، ۱۳۷۰.
- [۲۵] كاهن، كلود، *تاريخ ومؤرخان إسلامي تا پايان دوران عباسي*، شهلا بختياري، فصلية تاريخ إسلام، السنة الأولى، العدد الأول، قم، خريف ۱۳۷۹.
- [۲۶] الكرمانی، أفضل الدين أبو حامد أحمد بن حامد، *بدايع الأزمان في وقايح كرماني*، تأليف مهدي بياني، طهران، جامعة طهران، ۱۳۲۶.
- [۲۷] الكرمانی، أفضل الدين أبو حامد أحمد بن حامد، *عقد العلي للموقف الأعلى*، تحقيق علي محمد الهامري النائيني، طهران، نشر روزبهان، ۲۵۳۶.
- [۲۸] المافروخي الأصفهاني، المفضل بن سعد بن الحسين، *محاسن أصفهان*، تحقيق جلال الدين الحسيني الطهراني، طهران، مطبعة المجلس.
- [۲۹] مجهول المؤلف، *مجملة التواريخ والقصص*، النساخين إيرج أفشار، محمود أمير سالار، طهران، ۱۳۷۹.
- [۳۰] نظام الملك، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، *سياست نامه*، تحقيق عباس إقبال الأشتياني، طهران، نشر أساطير، ۱۳۶۹.
- [۳۱] النظامي العروضي السمرقندي، أحمد بن عمر بن لعي، *جهار مقاله*، تحقيق عبدالوهاب القزويني، ليدن (هولند)، البرزيل، ۱۲۲۷ هـ. ق / ۱۹۰۹ م.
- [۳۲] نور الدين المنشي، *وسائل الرسائل ودلائل الفضائل*،
- [۱۱] الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن الناصر، *أخبار الدولة السلجوقية*، تحقيق محمد إقبال، بيروت، دار الأفق الجديدة، ۱۴۰۴ هـ. ق / ۱۹۸۴ م.
- [۱۲] الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن الناصر، *زبدة التواريخ*، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، دار القراء، ۱۴۰۵ هـ. ق / ۱۹۸۵ م.
- [۱۳] الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن الناصر، *أخبار أمراء وپادشاهان سلجوقي*، مقدمة محمد نور الدين، ضياء الدين بونياتوف، محمد إقبال، تحقيق النص العربي نور الدين، ترجمة رمضان على روح الهي، طهران، نشر قبيلة شاهسون بغدادی، ۱۳۸۰.
- [۱۴] حميدي، جعفر، *تاريخ نكاران*، طهران، منشورات جامعة الشهيد بهشتي، ۱۳۷۲.
- [۱۵] الراوندي، محمد بن علي بن سليمان، *راحة الصدور وآية السرور*، تحقيق محمد إقبال، طهران، مكتبة علي أكبر علمي، ۱۳۳۳.
- [۱۶] رزنتال، فرانتس، *تاريخ تاريخنگاری در اسلام*، الدكتور أسد الله آزاد، ج ۱، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر في الحضرة الرضوية المقدسة، ۱۳۶۵.
- [۱۷] رضوي، مسعود، *گسترده تاريخ، گفنگوهايي با تاريخ نگران إيران*، طهران، نشر هرمس، ۱۳۸۳.
- [۱۸] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ*، دمشق، نشر القدسي، ۱۳۴۹، ۵. ق.
- [۱۹] السمعاني، أبو سعد عبدالكرمي بن محمد بن المنصور التميمي، *الأنساب*، بمقدمة وتعليق عبدالله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ۱۴۰۸ هـ. ق / ۱۹۸۸ م.
- [۲۰] سواجه، جان، *مدخل تاريخ شرق إسلامي*، نوش آفرين أنصاري، طهران، مركز النشر الجامعي، ۱۳۶۶.
- [۲۱] العوفي، سديد الدين محمد، *جوامع الحكايات ولوامع الروايات*، تحقيق الدكتور محمد معين، طهران، جامعة

روشن، طهران، نشر أساطير، ١٣٧٦.

[35] Cahen, Claude, "The Historiography of the Seliuqid Period" *Historians of the Middle East*, ed. Bernard Lewis and P.M.Holt, London etc, 1962.

تحقيق رضا سميع زاده، طهران، جامعة طهران، ١٣٨١.

[٣٣] النيسابوري، ظهير الدين، *سلجوقنامه*، گلاله خاور،

١٣٣٢.

[٣٤] الراوييني، سعدالدين، *مرزبان نامه*، تحقيق وتحشية محمد

ویژگیهای تاریخ نگاری دوره سلجوقیان

صادق آینه‌وند^۱، ندا گلجانی مقدم^۲

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۱۱/۸

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۵/۱۲/۲

تاریخ نگاری در دوره حکومت سلجوقیان در دوره‌های زمانی متفاوت و حکومت‌های پراکنده و متعدد این سلسله به شیوه نوینی رقم خورد. شیوه حکومتی و نگاه برگرفته از فرهنگ قومی این سلسله در کنار افول قدرت خلفای عباسی، پذیرش فرهنگ ملت مغلوب، احیای زبان فارسی، پراکندگی سلسله سلجوقی در نقاط مختلف و مواردی دیگر ویژگی‌هایی برای کتاب‌های نوشته شده در این دوران مانند رونق فارسی نویسی، اهتمام به تواریخ محلی، غلبه کتب ادبی و جز آن به وجود آورد که در این مقاله به بررسی این موارد پرداخته شده است.

واژگان کلیدی: سلجوقیان، تاریخ نگاری، تاریخ محلی، علم تاریخ

۱. استاد تاریخ و عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس، تهران

۲. عضو هیأت علمی دانشگاه الزهراء «س»، تهران